لمحة عن كاتب قصيدة دع عنك لومي

إنّ كاتب قصيدة دع عنك لومي هو الشاعر أبا نواس، فقد كتب هذه القصيدة بسبب الدروس التي كان يأخذها عند الشيخ إبراهيم النظام، والتي كانت تنص عن الاعتزال عن شرب الخمرة وبيان عقاب الله بسبب شربها، ويعتبر أبو نواس بأنه من أشهر الشعراء في العصر العباسي، وهو الحسن بن هانئ، وقد ولد في بالأهواز في عام 763م، وقد كان يذهب إلى مجالس العلم والشعر وهو يبلغ من العمر 6 أعوام، وأيضًا يذهب لحفظ القرآن الكريم، تناول أبو نواس في شعره المديح، والهجاء، والرثاء، والعتاب، والغزل، إلا أنّه تميّز بوصفه للخمر حتّى لُقّب بشاعر الخمر، فقد كان يتغنى في أنواع وأصناف وألوان الخمر وتأثيراتها على النفس والروح، ويجدر بالإشارة إلى أنّ شعر أبو نواس كان سهل الألفاظ، فقد تميز بالعبارات اللينة وخفّة التركيب، بساطة المعاني، بالإصافة إلى الدقة والإبداع، فقد كان يكتب الشعر بطريقة تجعل الآخرين يتناغم مع أشعاره ويتفاعل معها، وقد تاب أبو نواس وظهر ذلك في القصيدة التي وُجِدَت أسفل مخدّته عند موته، يقول فيها: "يا رب إن عظمت ذنوبي كثرة فلقد علمت بأن عفوك أعظـمُ إن كان لا يدعوك إلا محسن فمن الذي يرجو ويدعو المجرم أدعوك رب كما أمرتَ تضرّعاً فإذا رددتَ يدي فمن ذا يرحم ما لي إليك وسيلة إلا الـرّجـا[مرجع[1] : 1]."

قصيدة دع عنك لومي

تعدُّ هذه القصيدة من أشهر قصائد الشاعر أبو نواس، حيث تتضمن القَصيدة مجموعة من الأساليب والمفردات والجماليات اللغوية، أما بالنسبة لعدد أبياتها فهي عبارة عن 13 بيتًا، وفيما يأتي سوف يتم إدراج أبيات القصيدة، ثمّ التطرق لشرحها من خلال المقال:

دَعْ عَـنْـكَ لَـوْمِـي فَـإِنَّ اللَّـوْمَ إِغْـرَاءُ ... وَدَاوِنِـي بِـالَّـتِـي كَـانَـتْ هِـيَ الـدَّاءُ

صَـفْـرَاءُ لَا تَـنْـزِلُ الْأَحْـزَانُ سَاحَتَـهَـا ... لَـوْ مَـسَّـهَـا حَـجَـرٌ مَـسَّـتْـهُ سَـرَّاءُ

قَـامَـتْ بِـإِبْـرِيـقِـهَـا وَاللَّـيْـلُ مُـعْـتَـكِـرٌ ... فَـلَاحَ مِـنْ وَجْـهِـهَـا فِـي الْـبَـيْـتِ لَأْلَاءُ

فَـأَرْسَـلَـتْ مِـنْ فَمِ الْإِبْـرِيـقِ صَـافِـيَـةً ... كَـأَنَّـمَـا أَخْـذُهَـا بِـالْـعَـيْـنِ إِغْـفَـاءُ

رَقَّـتْ عَـنِ الْـمَـاءِ حَـتَّـى مَـا يُـلَائِـمُـهَـا ... لَـطَـافَـةً وَجَـفَـا عَـنْ شَـكْـلِـهَـا الْـمَـاءُ

فَـلَـوْ مَـزَجْـتَ بِـهَـا نُـورًا لَـمَـازَجَـهَـا ... حَـتَّـى تَـوَلَّـدَ أَنْـوَارٌ وَأَضْـوَاءُ

دَارَتْ عَـلَـى فِـتْـيَـةٍ دَانَ الـزَّمَـانُ لَـهُـمْ ... فَـمَـا يُـصِـيـبُـهُـمُ إِلَّا بِـمَـا شَـاءُوا

لِـتِـلْـكَ أَبْـكِـي وَلَا أَبْـكِـي لِـمَـنْـزِلَـةٍ ... كَـانَـتْ تَـحُـلُّ بِـهَـا هِـنْـدٌ وَأَسْـمَـاءُ

حَـاشَـا لِـدُرَّةَ أَنْ تُـبْـنَـى الْـخِـيَـامُ لَـهَـا ... وَأَنْ تَـرُوحَ عَـلَـيْـهَـا الْإِبْـلُ وَالـشَّـاءُ

فَـقُـلْ لِـمَـنْ يَـدَّعِـي فِـي الْـعِـلْـمِ فَـلْـسَـفَـةً ... حَـفِـظْـتَ شَـيْـئًـا وَغَـابَـتْ عَـنْـكَ أَشْـيَـاءُ

لَا تَـحْـظُـرِ الْـعَـفْـوَ إِنْ كُـنْـتَ امْـرَأً حَـرِجًا ... فَـإِنَّ حَـظْـرَكَـهُ فِـي الـدِّيـنِ إِزْرَاءُ

شرح قصيدة دع عنك لومي

تعد قصيدة دع عنك لومي أشهر القصائد التي كتبها أبو نواس، وقد نظمها على البحر البسيط، وترددت في الأوساط الأدبية العربية بكثرة، كما أدرجت في العديد من المناهج المدرسية في الوطن العربي، حيث يهتم الكثير من الطلاب بمعرفة الشرح المفصل لها، وفيما يأتي سوف نقوم بشرح أبيات قَصيدة دع عنك لومي التي ورد في كتاب الصَف الثاني عشر:

دَعْ عَـنْـكَ لَـوْمِـي فَـإِنَّ اللَّـوْمَ إِغْـرَاءُ وَدَاوِنِـي بِـالَّـتِـي كَـانَـتْ هِـيَ الـدَّاءُ
صَـفْـرَاءُ لَا تَـنْـزِلُ الْأَحْـزَانُ سَـاحَـتَـهَـا لَـوْ مَـسَّـهَـا حَـجَـرٌ مَـسَّـتْـهُ سَـرَّاءُ
قَـامَـتْ بِـإِبْـرِيـقِـهَـا وَاللَّـيْـلُ مُـعْـتَـكِـرٌ فَـلَاحَ مِـنْ وَجْـهِـهَـا فِـي الْـبَـيْـتِ لَأْلَاءُ

الشرح :يبدأ الشاعر بتوجيه الكلام إلى الشيخ إبراهيم النظام الذي كان ينصحه بالابتعاد عن الخمر، ويقول له لا تلومني على حبي للخمر، فأنت لا تملك الحف بذلك، وكلما اد لومك كلما تعلقت في حب الخمر، فهو الدواء لدائي في هذه الحياة، ثمّ يقوم الشاعر بوثف الخمر بالتفصيل ويقول بأنّ الخمر ذات اللون الأصفر الصافي يجعل صاحبه يشعر بالسعادة، فهي تؤثر على مشاعره وأفكاره وتجعل ينسى الحزن، فلو كان صاحب الخمر من حجر لأدخلت السعادة إلى قلبه، ثمّ وصف الشاعر الساقية التي تحمل إبريق الخمر في الليل وتقوم بتعبئة كؤوس الفتيان، وقال بأنّ وجه تلك الفتاة منير يتلألأ في المكان، ويشع نورًا لتختفي ظلمة الليل الحالكة.

فَـأَرْسَـلَـتْ مِـنْ فَـمِ الْإِبْـرِيـقِ صَـافِـيَـةً كَـأَنَّـمَـا أَخْـذُهَـا بِـالْـعَـيْـنِ إِغْـفَـاءُ
رَقَّـتْ عَـنِ الْـمَـاءِ حَـتَّـى مَـا يُـلَائِـمُـهَـا لَـطَـافَـةً وَجَـفَـا عَـنْ شَـكْـلِـهَـا الْـمَـاءُ

الشرح :يتابع الشاعر وصف الخمر، فيقول بأن تلك الفتاة كانت تسكب الخمر في الكأس، ولكن من شدة صفاء الخمر لا يستطيع الشخص أن ينظر إليها، فيغمض عينيه بسبب توهج الخمر، حيث إنّ هذا وصف مبالغ به، ثمّ يقول رقت عن الماء أي إن الخمر أصبح أرق من الماء، وألطف منها، وهذا دلالة على انّ الماء ابتعد عن شكل الخمر وحالته، وأصبحت كالنّور أو النار المتوهج، ويجدر بالإشارة إلى أنّا أبو نواس رفع مكانة الخمر وكأنها إنسان راقي ولطيف يحبه كل من يتعامل معه، كما بيّن أنها لا تختلط بالماء أبدًا، فهي تستطيع أن تحافظ على بريقها وجمالها بمختلف الظروف.

فَـلَـوْ مَـزَجْـتَ بِـهَـا نُـورًا لَـمَـازَجَـهَـا حَـتَّـى تَـوَلَّـدَ أَنْـوَارٌ وَأَضْـوَاءُ
دَارَتْ عَـلَـى فِـتْـيَـةٍ دَانَ الـزَّمَـانُ لَـهُـمْ فَـمَـا يُـصِـيـبُـهُـمُ إِلَّا بِـمَـا شَـاءُوا

الشرح :يصف الشاعر في البيت الأول تأثير الخمر على الإنسان، فيقول بأنه لو مزجت بالنّور لتولد منهما أنوار وأضواء تشع الكون بأكمله، ثمّ يتابع وصف الخمر ويظهر تعلقه الشديد بها، فهو يبدأ بالحديث عن الأشخاص الذين يشربونها، حيث يقول أنّ الخمرة تجمع بين الأشخاص النادمين، أي الذين تكثر همومهم ويجلسون معًا لشرب الخمرة، ولكن في هذه الحالة لا يعرف الشخص ماذا يفعل وماذا يجري حوله ويكون سعيد لدرجة أنه لا شيء يحزنه في الحياة، كما ينظر للزمان بأنه يسير بالطريقة التي يريدها، ويقتنع أيضًا بأنّه لا يمكن أن يصيبه شيء في هذه الحياة إلا كما أراد.

لِـتِـلْـكَ أَبْـكِـي وَلَا أَبْـكِـي لِـمَـنْـزِلَـةٍ كَـانَـتْ تَـحُـلُّ بِـهَـا هِـنْـدٌ وَأَسْـمَـاءُ

حَـاشَـا لِـدُرَّةَ أَنْ تُـبْـنَـى الْـخِـيَـامُ لَـهَـا وَأَنْ تَـرُوحَ عَـلَـيْـهَـا الْإِبْـلُ وَالـشَّـاءُ

الشرح :يبين الشاعر في البيت بأنه يبكي على الخمر وهي محبوبته التي تستحق البكاء، كما أنه يسخر من الشعراء الذين كتبو الكثير من القصائد للتعبير عن حبهم الكبير للمحبوبة ومنهم هند وأسماء، ويتابع الشاعر وصف الخمر، ويقول بأنّه كالجوهرة الثمينة والتي لها مكانة عالية أرفع من المكانة التي يعطيها العرب للمحبوبة هند وأسماء، فعندما تموت المحبوبة تسير على أرضها الإبل والمواشي، أما الخمر فليست مكانًا يهبط فيه الحيوانات بسبب عظمها وقدسيتها.

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعِي فِي الْعِلْمِ فَلْسَفَةً حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنْكَ أَشْيَاءُ
لَا تَحْظُرِ الْعَفْوَ إِنْ كُنْتَ امْرَأً حَرِجًا فَإِنَّ حَظْرَكَهُ فِي الدِّينِ إِزْرَاءُ

الشرح :وهنا يعود الشاعر أبو نواس ليقول للأئمة والشيخ إبراهيم النظام بأنه كل شخص يدعي العلم فعلمه قليل وقديم، فهمها علم الإنسان لن يصل إلى العلم الكبير والمتجدد في الكون، فكل من اتخذ العلم هدفًا لحياته ظنّ أنه بعلمه الواسع عرف كل شيء في الحياة، لكنه بسبب عدم معرفته للخمر غابت عنه أشياء كثيرة تضاعف ما عرف، وينهي الشاعر القصيدة بتوجيه الكلام لإبراهيم النظام ويقول له بأنّ الله غفور رحيم، حيث إنّ الشاعر مقتنع تمامًا بأنه الله سيغفر له عندما يتوب توبة صادقة لا رجوع بعدها للخمر، ويخبر الأئمة المتزمتين والملتزمين بأن لا يتحدثوا عن منع العفو؛ فإنّ هذا القول تحقير وإساءة للدين.

أهم القضايا الشعوبية في قصيدة دع عنك لومي

أشار الشاعر أبو نواس في قصيدته "دع عنك لومي" إلى مسألتين من القضايا الشعوبيَّة التي لا يمكن إنكارها، وفيما يأتي سيتم بيانها بالتفصيل:

- **قضية أدبية :**يرفض الشاعر أبو نواس في هذه القصيدة الوقوف على الأطلال وذكر المحبوبة، حيث إن عدد كبير من الشعراء وقفوا على الأطلال وذكروا محبوبتهم وكتبو فيها أجمل العبارات، ولكن لأبو نواس رأي مخالف فهو يشير إلى أنّ الخمر وحده هو من يستحق ذلك الحب والعشق، وإن كان يريد البكاء على شيء فيبكي على مفارقته للخمر.
- **قضية اجتماعية :**يغير الشَّاعر أبو نواس من نمط السلوك العربي القديم في شرب الخمر في الخيام قرب روائح الأنعام، حيث يرفض الشاعر سلوك العربي الذي لا زال يعيش في الحضارة العباسية، ويجدر بالإشارة إلى أنّ الشاعر لا ينكر اهتمام العرب بالخمر بل نمط عيش المجتمع بحد ذاته، فقد قام بالانتقاص منهم وكل ما قاموا به، كما أشار إلى أهمية استخدام الخمر في القصور .

مكونات مجلس شرب الخمر في قصيدة عد عنك لومي

اهتم الشاعر أبو نواس ببيان كافة التفاصيل المتعلقة بمجلس شرب الخمر، وفيما يأتي سوف نعرض للزوار الكرام عناصر مجلس شرب الخمر التي بينها الشاعر في قصيدة دع عنك لومي:

- **البيت :**هو مكان شرب الخمر.
- **الليل :**هو الوقت الذي يبدأ فيه شرب الخمر.
- **الإبريق :**وهو أداة يتم تعبئة الخمر فيها، ويكون مصنوعًا من الذهب أو الفضة.
- **الساقية :**هي فتاة ذات مظهر جميل تحمل في يديها إبريقا تسكب منه الخمرة للفتيان.
- **الفتيان :**وهو أشخاص غير مقيدون يفعلون ما يحلو لهم، ويجتمعون معًا لشرب الخمرة.
- **الخمرة :**وهي الدواء والداء، وهي ذات لون أصفر صافي، تدخل السرور إلى حياة الفتى.